Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لذلك هو يخفي العواطف وينساها ما استطاع لأنها ، كما يقولون ، تحول بين الفكر والعدل . ويظل متكلماً بعقله ، منادياً بالهدوء والرزانة والسير على القواعد العلمية والانتفاع بالمشاهدات الاجتماعية ، ووجوب ضبط الانفعالات على الدوام . وعلى رغم ذلك فإن نفسه لا يفتر أبداً حتى إذا وصل إلى فكرة لمست من قلبه مكاناً حساساً أرسل كلمات تشبه في مؤاساتها لمسة التدليل والتحبب على جبهة رضيع عزيز :

« أليس من الغريب أن لا يوجد رجل حينا يثق بإمرأة أبداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه ؟ أليس من العار أن نتصور أن أمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة أنفسهن ؟ أيليق أن لا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وأن نسيء الظن بهن إلى هذا الحدّ ؟ »[1] .

وفي وسط كل هذه الأبحاث الجديّة ، الخالي معظمها من التأثر والشعور ، يشعر القارىء بأن قلب الرجل ليس بعيداً . أن قاسماً أحبَّ المرأة حبًّا جمًّا . وقد خطَّ لها رسماً يشرّفها في هذه الألفاظ الوجيزة : « كلما أردتُ أن أتخيل السعادة تمثلتْ أمامي في صورة إمرأة حائزة لجمال المرأةِ وعقل الرجل »[2] . إمرأة يجد فيها :

« لطف الشمائل ورقة الذوق وبهاء الفطنة ونفاذ العقل وسعة العرفان وحسن التدبير والحذق في العمل مع المحافظة على النظام فيه ونظافة الباطن والظاهر وحنو القلب وصدق اللسان وطهارة الذمة وعظم الأمانة والإخلاص في الولاء ونحو ذلك من الفضائل المعنوية التي ترجح عند العقلاء على جميع المحاسن الجسدانية »[3] .

هذا هو مثله النسائي الأعلى ، وبهذا المثل القاطن جوارحه يسير في سبيل الحياة مراقباً المرأة المصرية في خبرته القانونية ، وفي العائلة والاجتماع

---

(١) و(٢) و(٣) تحرير المرأة .